ثقافة

حصاد الثقافة 2023: لبنان يقاوم نشاطات متنوّعة وصعوبات لم تمنع العودة

طوال فترة الازمة الاقتصادية والمعيشية والاجتماعية، لم يتوقف القائمون على الفن والثقافة في لبنان عن محاولة النهوض بالحياة الثقافية عبر اقامة النشاطات. الا ان مشكلات كثيرة اعترضت طريق العودة الى ما كانت عليه الحال قبل 2019، اذ ان الثقافة تحتاج الى وقت اكثر للتعافي، ومن شروطه الاستقرار السياسي والقدرة الشرائية في بلاد تعاني من الانهيار

استعادت الحياة الثقافية في لبنان شيئا من زخمها في العام 2023 رغم ان الموسم الثقافي في هذا العام لم يشبه مواسم ما قبل عام 2019.
عندما نتحدث عن الثقافة في لبنان، ليس صدفة ان نستعمل صيغة الماضي او نبدأ بالتذكر فحسب. فالثقافة كانت وجه لبنان ورسالته الحضارية، وقد اعطته على الدوام مكانة خاصة في الدول العربية والعالم عموما، وجعلته ايقونة الشرق. جذبت بيروت اليها المفكرين والروائيين والشعراء والمسرحيين والفنانين التشكيليين وكتابا وصحافيين عربا، كانوا يلتقون في المقاهي الثقافية التي كانت جزءا من تاريخ لبنان وهي لم تعد موجودة اليوم.
اليوم لبنان يعاني، والنشاط الثقافي الذي كان يميز المجتمع اللبناني تأثر بشكل كبير بالازمة كغيره من القطاعات. ويعتبر الواقع الثقافي الاكثر تضررا لأن البعض يرى انه لا يشكل اولوية امام لقمة العيش والمتطلبات المعيشية التي تقضي على مكتسبات اللبنانيين ومدخراتهم. علما ان هذه الازمة ليست السبب الوحيد للحالة الراهنة التي تمر بها الثقافة في لبنان، فقد بدأت الثقافة الحقيقية بشكل عام بالتراجع عن المجتمع اللبناني في ظل طغيان النمط الاستهلاكي على حياة اللبنانيين وسيطرة العالم الافتراضي على يوميات الشباب اللبناني.
في العام 2023 برزت محاولات ثقافية في عدد من المناطق للحفاظ على صورة لبنان وتمتين وجود الثقافة.
مع اطلاق فعاليات "بيروت عاصمة الاعلام العربي 2023"، هل نجح اهل الثقافة في العام 2023 في استعادة هذا الدور الذي يفقده لبنان تدريجا بعدما طغت الحرب مؤخرا على غزة التي بدأت في تشرين الاول الماضي، وما تلاها من مجازر في حق الشعب الفلسطيني، وصولا الى الاعتداءات في الجنوب اللبناني وسقوط شهداء؟

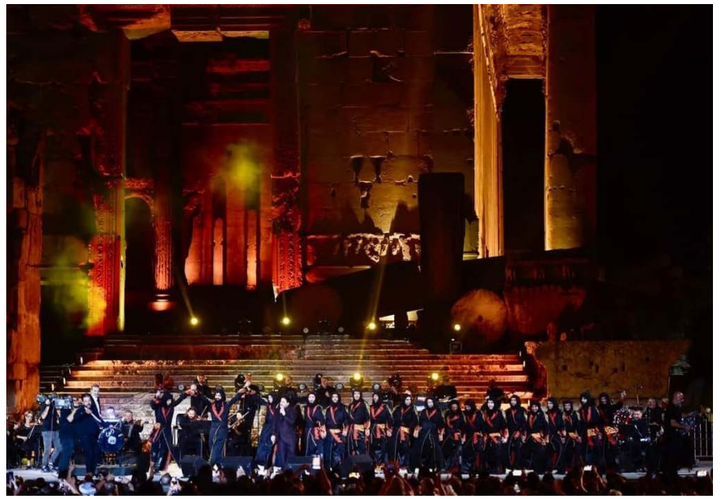

> **المسرح اللبناني عاد ناقصا عام 2023 بسبب الازمة الاقتصادية فغابت المسرحيات الاستعراضية**

يناضل منظمو معارض الكتب للتغلب على واقع استثنائي لم تعد فيه الكتابة من الاولويات، ومع ذلك استمر البعض وانتج. كما يناضل ناشرو الكتب لتجاوز المحنة بسبب التكاليف الباهظة التي تترتب عليهم.
في العام 2023 صدر قرار وزارة الثقافة باقامة "معرض لبنان الدولي للكتاب"، واسند تنظيمه الى نقابة اتحاد الناشرين في لبنان الذين احتفلوا بنسخته الثامنة، واعتبر المعرض الرسمي للجمهورية اللبنانية، وتم تنظيمه بين 13 و22 تشرين الاول 2023 في الفوروم دو بيروت، على مساحة 6000 متر. وكانت بداية الانقسام بين النادي الثقافي العربي ونقابة الناشرين اللبنانيين، فاتت ترجمته عبر اقامة معرضين للكتاب في بيروت في خريف العام نفسه.
رافق "معرض لبنان الدولي للكتاب" برنامج ثقافي استضاف كتابا وشعراء لبنانيين، عربا ودوليين.
وعلى الرغم من حرب غزة وتداعياتها على المنطقة، شاركت في المعرض اكثر من 152 دار نشر تمثل 277 ناشرا من 21 دولة عربية

واجنبية، وتضمن كتبا في التاريخ والفن والثقافة والعلم والدين.
القضية الفلسطينية حضرت في المعرض والاعلام الفلسطينية رفعت تضامنا مع حرب غزة. وقد كان انطلاق المعرض صعبا بسبب هذه الحرب، الا انه كان هناك تصميم على الاستمرار والصمود لأن التحضيرات كانت قد انجزت.
فيما تولى النادي الثقافي العربي تنظيم معرض "بيروت العربي الدولي للكتاب" عميد المعارض العربية في دورته الـ65 بمشاركة اكثر من 100 دار نشر لبنانية، من 23 تشرين الثاني الى 3 من كانون الاول عند واجهة بيروت البحرية.
واحتفى المعرض ببيروت عاصمة الاعلام العربي، وحفل بالمئويات ومنها ذكرى مرور قرن على صدور كتاب "النبي" للكاتب والمفكر اللبناني جبران خليل جبران، وعلى ولادة الراحلين الموسيقار اللبناني عاصي الرحباني والشاعر السوري نزار قباني. وقدم الممثل المسرحي اللبناني رفعت طربيه قراءات من شعر قباني.
كما كرم المعرض شخصيات كان لها دور وبصمات في مسيرة الفكر اللبناني والعربي، واقيمت ندوات، وشهد المعرض سلسلة من تواقيع الكتب.
في آذار اقيم المهرجان اللبناني للكتاب في عامه الاربعين الذي تنظمه الحركة الثقافية - انطلياس ليشكل مساحة للتلاقي الفكري والثقافي. تضمن المهرجان معرض الكتاب الذي نظم في القاعة الكبرى لدير مار الياس - انطلياس، كما ضم اضافة الى منصات الدور والمكتبات والمؤسسات المشاركة، لوحات تكريمية خاصة احياء لذكرى بعض كبار الاعلام اللبنانيين، كما تخلل المهرجان عدد من الندوات الفكرية. كذلك شهدت المناطق اللبنانية سلسلة من المعارض المحلية.
في كل هذه المعارض، القت الازمة الاقتصادية بثقلها على حركة شراء الكتب والاقبال رغم بعض الأسعار المخفضة التي اعتمدتها بعض دور النشر لزيادة الاقبال على شراء الكتب.
المسرح اللبناني عاد ناقصا في عام 2023 بسبب الازمة الاقتصادية، فغابت المسرحيات الاستعراضية ومصادر التمويل، اذ لطالما اعتبر لبنان المصنع الاول للاعمال المسرحية ◄

المقال

المقاهي الثقافية والزمن الجميل

بين الامس واليوم اختلفت الحياة الثقافية اختلافا كليا في بيروت، وتغيرت المقاهي التي كانت من ابرز معالمها التراثية ونواديها الثقافية، واصبحت ذكريات يرويها اهل العاصمة ومن عاش فيها، بعد ان تمكن مسار الحياة من مسح الكثير من المعالم والعادات والتقاليد.
كانت قيمة مقاهي بيروت في ما مضى، بمرتادیها ومستوياتهم في المجتمع، اهل الثقافة والصحافة والسياسة والفكر والادب. لمقاهيهم الشعبية، الحاج داود في عين المريسة والقزاز في الجميزة، وتلك النخبوية الكوزمو في باب ادريس والدولشي فيتا ودبيبو في مقابل صخرة الروشة والانكل سام ومطعم فيصل قبالة الجامعة الاميركية والاكسبرس والهورس شو وكافيه دو باري والويمبي والمودكا في شارع الحمرا، زبائن دائمون لهم طاولاتهم الخاصة وجلساتهم. شكلت المقاهي مدارس حقيقية للابداع الادبي والمسرحي والسينمائي والفن التشكيلي والاعلامي والسياسي والعقائدي. ما قدمته هذه الفضاءات الشعبية المفتوحة، لم تستطع القيام به لا مدرجات الجامعات ولا قاعات المعاهد الفنية المتخصصة ولا دور الثقافة.
اضافة الى كوكبة المثقفين، احتضنت هذه المقاهي كذلك عددا من السياسيين والمنفيين العرب، الامر الذي دفع بالرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر الى انتقاد مقاهي بيروت في احدى خطبه، وعلى رأسها "الدولتشي فيتا" و"الهورس شو"، لانها تصدر المعارضين والانقلابيين الى دول العالم العربي، بحسب ما وصله من اخبار هذه المقاهي.
جاءت نشأة هذه المقاهي في لحظة وفدت الى بيروت نخبة من مثقفي وشعراء تلك المرحلة الذين افترشوا اوراقهم على طاولاتها، على الاخص مقهى الهورس شو: يوسف الخال، نزار قباني، ادونيس، محمد الماغوط، نذير العظمة، فؤاد رفقه، بدر شاكر السياب، محمود درويش، عصام محفوظ وشكواه الدائمة لأن بيته بعيد من المودكا ويتمنى لو كان في المبنى نفسه لينزل اليه بـ"البيجاما". في زواياه التقى رسامون واعلاميون وروائيون ومسرحيون. فيه مر انسي الحاج، الياس الديري، غادة السمان وصونيا بيروتي بشعرها القصير، روجيه عساف، رمون جبارة، سعدالله ونوس، بول غيراغوسيان وغيرهم من ذاك الزمن الجميل. يبقى مقهى فيصل الاشهر على الاطلاق يوم كانت الرسائل الى اساتذة الجامعة الاميركية تصل بعنوانه من رواده الدائمين اساتذة وطلابا في الجامعة.
اليوم تبدل المشهد الثقافي في لبنان، فيما عوامل عديدة ساهمت في هذا التحول، الا ان بيروت تبقى صاحبة الباع الطويلة والقادرة على احتضان الثقافات المتعددة، تلك التي قال فيها الشاعر نزار قباني "إن الدنيا بعدك ليست تكفينا". لكن اذا ساعدت الظروف فلا شك انها ستعود لتلعب هذا الدور. ففي فرنسا لا تزال المقاهي تشكل جزءا لا يتجزأ من المشهد الباريسي ومن حياة الباريسيين، وعاداتهم اليومية، ومن تراثهم وتاريخهم، لكونها واكبت تطورهم السياسي والفكري والاجتماعي منذ القرن الثامن عشر، الى درجة انه يقال عن باريس انه فيها ما بين المقهى والمقهى مقهى آخر، وفيها تنظم حفلات الجوائز الادبية حتى اليوم ولو تم اقفال بعضها لاسباب مختلفة.
صحيح ان هذه الفضاءات الثقافية خمدت، الا ان مقاهي الانترنت "سيبيركافي" التي استطاعت ان تحقق بعض الحراك السياسي لم تؤسس لظاهرة ثقافية ابداعية في الادب والسينما والمسرح والموسيقى.
فهل تعود بيروت وزمنها الجميل؟

ميرنا الشدياق

◄ الضخمة في منطقة المشرق العربي، بدءا من تجارب مارون نقاش في القرن التاسع عشر وصولا الى نشوء الامبرطورية الرحبانية، مرورا باعمال المبدع روميو لحود في مهرجانات بعلبك الدولية وبيروت، وما رافق تلك الحقبة من تجارب بعضها نجح وبعضها الآخر اندثر مع الزمن.

ومع دخول لبنان في ازمة اقتصادية خانقة وانتشار جائحة كورونا، اقفلت المسارح لفترة ثم عادت في عام 2023 مع بعض الاعمال التي توزعت على مسارح المناطق اللبنانية لاسيما في بيروت، حيث بدأت حركة المسارح الثلاثة العاملة في المدينة بالعودة تدريجا معلنة عن عروض متتالية. فانطلق مسرح المدينة مجددا واستقبل العديد من العروض المسرحية. بدوره، انطلق مسرح دوار الشمس وباتت عروضه منتظمة، اما مسرح مونو فتميز بعروضه المتنوعة التي تحاكي كل الفئات.

وتحدى مسرح كركلا الصعوبات والازمات بعودته مع المسرحية الغنائية الراقصة "فينيقيا الامس واليوم" تأكيدا على رسالة لبنان الثقافة والفن والحضارة. المسرحية تحكي عن تاريخنا الفينيقي وفي الوقت نفسه تدخل الى حقيقة ما نعيشه اليوم والى تراثنا وعاداتنا وتقاليدنا. انه عالم كركلا الذي يمزج بين الواقع والخيال متنقلا بين الماضي والحاضر، مجسدا عملا مسرحيا غنائيا راقصا ساحرا اشتاق الجمهور اليه.

مهرجانان سينمائيان انطلقا في لبنان بفارق زمني لا يتعدى اربعة ايام. المهرجان الاول هو تنظيم لبناني صرف يجري للمرة العاشرة في مدينة طرابلس ويعرف بـ"مهرجان طرابلس للافلام" (21 - 29 ايلول)، والثاني اقدم بكثير اذ بدأ قبل ثلاثين عاما وهو من تنظيم بعثة مفوضية الاتحاد الاوروبي في لبنان "مهرجان السينما الاوروبية" (25 ايلول - 4 تشرين الاول).

بين الجرأة والسياسة والواقع والتاريخ والمافيا والحب، تنافست القنوات اللبنانية على تقديم مسلسلات رمضان 2023. فتنوعت المواضيع وتفاوتت السيناريوهات بين مسلسل وآخر لارضاء الاذواق المختلفة، الا ان بعض النقاد رأوا في بعض المسلسلات مواضيع مكررة او مقتبسة من اعمال شهيرة، وان بعض النجوم كرروا انفسهم في مسلسلاتهم الجديدة.

لكن امام هذا التنوع، غابت للاسف الدراما اللبنانية على حساب الدراما العربية المشتركة، لاسيما اللبنانية – السورية، في وقت ان معظم هذه الانتاجات المشتركة كانت من انتاج لبناني. اما الخارج عن المألوف، فكانت تلك الجرعة السياسية في بعض المسلسلات التي طرحت مواضيع حساسة بطريقة مباشرة.

اكثر من 82 نشاطا ومهرجانا سجلت في وزارة السياحة. وقد تحدى منظمو المهرجانات الصعوبات المادية باجراءات تتلاءم والواقع الاقتصادي، وتكيفوا معها كما تكيفوا سابقا مع الظروف والتحديات التي مرت على لبنان.

عروض مهرجانات بعلبك الدولية تنوعت هذه السنة، من الباليه والرقص المعاصر الى العزف على التشيللو، مرورا بالموسيقى الصوفية والفلامنكو والاغنيات اللبنانية وجنسيات الفنانين المشاركين.

برنامج مهرجانات بيت الدين تنوع بالامسيات العربية والغربية، مطلقا المواهب اللبنانية والعربية الشابة التي تستحق الاطلالة من على خشبة مسرح بيت الدين مع كل ما يمثله من رمزية تاريخية ومعنوية كبيرة.

مهرجانات البترون تميزت هذا العام ببرنامجها المتنوع الذي امتد على ثلاثة اشهر في فصل الصيف.

كما كان اللبنانيون والمغتربون والسياح في

مختلف المناطق، على موعد مع مهرجانات وبرامج فنية كثيرة ومتنوعة، اعادت بعض البهجة الى نفوسهم. الكاتب اللبناني الفرنسي امين معلوف انتخب امينا عاما دائما للاكاديميا الفرنسية، وهو منصب سيشغله لمدى الحياة.

لم يشغل منصب الامين العام للاكاديمية، سوى 32 شخصا منذ عام 1634، ويعد معلوف اول شخصية من اصل غير فرنسي تتولى هذه المهمة. وكان ينظر الى معلوف (74 عاما) على انه المرشح الاوفر حظا لقيادة الاكاديميا، اذ تحظى شخصيته بالاجماع نظرا الى انخراطه القوي في انشطة المؤسسة التي انضم اليها عام 2012.

في المقابل، خسر لبنان في العام 2023 احد اعمدة الصحافة فيه وهو مؤسس جريدة "السفير" طلال سلمان لتطوى احدى الصفحات الاخيرة لحقبة لن تعود من الصحافة اللبنانية والعربية. وهو الذي وضع الحجر الاساس في الاعلام العربي الحديث، وسيبقى تأثيره حاضرا في اوساط المهنة. كما فقدت الساحة الاعلامية "ايقونة الاعلام في لبنان" صونيا بيروتي، التي دخلت بصوتها المميز وبجرأتها غير المعهودة، كل بيت عبر الاذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة. وخسر الجسم الاعلامي هذا العام الاعلامي جان خوري الذي كان اول مذيع اخبار على شاشة تلفزيون لبنان، وقد عرف باحترافيته وثقافته.

وعن عمر 62 عاما رحلت في تشرين الاول الماضي الاعلامية اللبنانية جيزيل خوري بعد صراع مع المرض، وهي التي تنقلت بين العديد من المؤسسات الاعلامية المحلية والعربية.

على الصعيد الفني شهد العام 2023 رحيل الكاتب والمخرج مروان نجار الذي عرف كيف يخلق الشخصيات بابعادها النفسية والاجتماعية، وصنع البدايات والنهايات لقصص متشعبة، وهو صانع الحكايات لاكثر من نصف قرن. ولطالما كانت مسيرته "من خارج الشائع" هو الذي رافق نهضة القطاع الفني والمسرحي في مرحلة ما بعد الحرب، سمر العائلة بكاملها لسنوات امام الشاشة الصغيرة تشاهد مسلسلات كثيرة كتبها وانتجها.

في نيسان الماضي، خسرت الساحة الفنية اللبنانية جيرار افيديسيان عن 79 عاما. عمل في الفنون المرئية على اختلافها، وهو الى جانب عشقه للفن التشكيلي وانتشار لوحاته الفنية عبر معارض محلية وعالمية، تميز ايضا بالانتاج والاخراج التلفزيوني والمسرحي. اذ عمل مع كبار الفنانين في مسرحيات لا تزال محفورة في الذاكرة مثل "اخوت لبنان" (مع نبيه ابوالحسن)، "سفرة الأحلام"، و"صخرة طانيوس".

في الثالث من ايار ودع لبنان الفنان والملحن ايلي شويري الذي يعد من مطربي العصر الذهبي للغناء العربي. عمل مع الرحابنة في العديد من المسرحيات وكتب اعمالا مسرحية اخرى. عاصر كبار المطربين اللبنانيين والعرب، وقدم لهم اعمالا خالدة من الحانه. ترك نحو 1500 اغنية، نذكر منها: "تعلا وتتعمر يا دار"، "صف العسكر"، "بكتب اسمك يا بلادي"، "يا اهل الأرض"، "يا بلح زغلولي"، "ايام اللولو"، "انت وانا يا ليل".

وفي ايار الماضي ايضا توفي في كاليفورنيا الفنان والملحن اللبناني محمد جمال الذي اشتهر في الستينات والسبعينات باغانيه التي حفظها كثيرون وفي مقدمتها اغنية "آه يا إم حماده" و"بدي شوفك كل يوم" و"مزيكا يا مزيكا" و"سيارتو اكبر وفلوسو اكتر بس قلبي اكبر" وشكل مع الفنانة طروب ثنائيا ناجحا في الكثير من الأغاني الرائعة من القرن الماضي كما في الحياة الزوجية قبل ان ينفصلا.

م. ش